العربية، ووضعت على محك التجربة اخلاصها للشعارات التي رفعتها.

وابتداء، فان الحديث عن المواجهة بين الدول العربية واسرائيل، انما سوف يتعلق، هنا، أساساً، بموقف الانظمة العربية ازاء الكيان الصهيوني، مما يعني، ضمناً، الفصل بين «الانظمة» و «الجماهير». واذا استندنا الى التعريف القانوني للدولة باعتبارها «شعباً واقليماً وحكومة»، فان الحديث عن «الانظمة» انما يتعلق بالحديث عن التعبير النظامي للدولة، أو الدولة كحقيقة نظامية، وليس عن المجتمع.

أيضاً، فان الحديث عن «الانظمة» العربية والكيان الصهيوني في هذه الدراسة انما سوف ينصرف، تحديداً، الى العلاقة بين الطرفين باعتبارها علاقة «جدلية»، بمعنى انها، أولاً، علاقة تبادلية، تنطوي على تأثير وتأثر، وهي، ثانياً، علاقة تصاعدية متراكمة تضيف فيها كل مرحلة أبعاداً جديدة الى الطرفين معاً، بحيث تعيد تشكيل ملامحهما وخصائصهما، ثم انها، ثالثاً، علاقة تتم في اطار اقليمي ودولي يتفاعل، تأثيراً وتأثراً، مع كلا الطرفين.

في تلك الحدود، تطرح هذه الورقة الاولية عدداً من العوامل أو المحدّدات، التي يمكن من خلالها، رصد العلاقة الجدلية بين «الانظمة» و «الكيان» على النحو التالي:

- ☐ عامل نشأة الدولة.
- ☐ عامل تكريس الدولة.
- ☐ عامل الشرعية.
- ☐ سياسة الانظمة ازاء الكيان الصهيوني.

عامل نشأة الدولة

تقدم أفكار الباحث الباكستاني حمزة علوي، حول نشأة الدولة في العالم الثالث، نقطة انطلاق ملائمة لنا هنا، وذلك من حيث تأكيدها دور الدول الامبريالية في خلق أو تكوين الدولة في مجتمعات العالم الثالث، أو ما يسميها علوي «مجتمعات ما بعد الاستعمار».

وطبقاً لهذه الآراء، «فان المشكلة الاساسية حول الدولة في مجتمعات ما بعد الاستعمار تنبع من حقيقة انها لا تنشأ على يد برجوازية محلية (وطنية) صاعدة، ولكن على يد برجوازية امبريالية اجنبية»[٢].

والواقع انه لم تكن لدى أي من البرجوازيات الاوروبية التي كانت تتنافس في أوائل هذا القرن على اقتسام ميراث الامبراطورية العثمانية في المنطقة العربية (خاصة البرجوازية البريطانية)، ما يدفعها إلى الاعتقاد بأن مصالحها في فلسطين تستلزم ايجاد دولة عربية فيها. واذا رجعنا الى فترة الحرب العالمية الاولى، وبالتحديد الى العام ١٩١٥، حينما كانت بريطانيا تعاني من مصاعب في منطقة الشرق الاوسط ضد تركيا، في سياق تطورات الحرب، فان بريطانيا مضت قدماً لتأمين اهدافها في تلك المنطقة عبر ثلاث خطوات محددة: الاتفاق مع الشريف حسين (اتفاق حسين ـ مكماهون) الذي قدمت بمقتضاه الدعم «للثورة العربية الكبرى» ضد الدولة العثمانية، وكانت عاملاً هاماً في هزيمتها العام ١٩١٨؛ ثم اتفاقية سايكس ـ بيكو السرية العام ١٩١٦ مع فرنسا (التي وافقت عليها روسيا) والتي تم الاتفاق بمقتضاها على أن تستولي فرنسا على سوريا ولبنان، وأن تستولي بريطانيا على العراق وشرق الأردن وفلسطين. وكانت الخطوة الثالثة هي تصريح اللورد بلفور للبارون روتشيلد في تشرين